



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

النهج الباكستاني والسعي إلى توسيع العلاقات مع العراق

فرزاد رمزاني بونيش



ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تمّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2022

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

النهج الباكستاني والسعي إلى توسيع العلاقات مع العراق

فرزاد رمزاني بونيش *

العلاقات الباكستانية العراقية في الماضي

كان العراق أول دولة عربية تعترف بباكستان، وتدعمها في أزمة البنغال؛ بعد استقلال باكستان عن الهند عام 1947¹. كانت العلاقات الثنائية بين العراق وباكستان باردةً أحياناً، وضبابية في أحيان أخرى، جرّاء وجودهما في تكتلات عالمية مختلفة، وبسبب الأنظمة السياسية المختلفة التي حكمت العراق. إذ شهدت العلاقات بين البلدين عديداً من التقلّبات على مدار أكثر من سبعة عقود.

حدثت نقطة التحول المهمة في العلاقات الباكستانية العراقية في عام 1955 حين توقيع «ميثاق سانتو»، أو «ميثاق بغداد» لمواجهة انتشار المد الشيوعي في المنطقة. لكن انسحبت بغداد من التحالف العسكري مع قيام الجمهورية العراقية الموالية للشيوعيين في عام 1958.

بعد العلاقات الباردة في البداية، كان لدعم العراق لإسلام آباد في حرب عام 1971 مع الهند أن يحسّن العلاقات إلى حدّ ما، ولكن بعد اكتشاف مخبأ للأسلحة في السفارة العراقية في إسلام آباد² في عام 1973، وطرد السفير العراقي³ في باكستان على خلفيّة الحرب العراقية الإيرانية. ساهمت كلُّ هذه الأحداث بتوتّر العلاقات بين الجانبين.

مع دعم الجنرال «ميرزا إسلام بيك» -رئيس الأركان آنذاك- إلا أنّ الغزو العراقي للكويت، واحتلال الكويت⁴، وحرب الخليج العربي عام 1990 فاقم من توتّر العلاقات بين البلدين. ومع بزوغ نظام سياسي جديد في بغداد بعد حقبة صدام حسين، تمخّص عنه تطبيع تام للعلاقات الباكستانية العراقية⁵، لكن لم يتسع مسار العلاقات لأسباب مختلفة.

1. <https://historypak.com/pakistan-iraq-kuwait-war-1990/>

2. <https://www.arabnews.pk/node/1824741>

3. https://dbpedia.org/page/1973_raid_on_the_Iraqi_embassy_in_Pakistan

4. <http://countrystudies.us/pakistan/86.htm>

5. <https://thefrontierpost.com/pakistan-iraq-bilateral-relations/>

العلاقات السياسية والدبلوماسية مؤخراً

مع سقوط الديكتاتور العراقي السابق «صدام حسين» ونظامه في عام 2003، قدّمت باكستان دعماً نسبياً للنظام العراقي الجديد. تبادل عديد من المسؤولين الزيارات بين البلدين على مدى العقدين الماضيين، وكانت العلاقة مستتبة. ومع ذلك، ظهرت في العامين الماضيين علامات على بداية جولة جديدة من التفاعلات والعلاقات الواسعة.

كانت الزيارات واللقاءات المتبادلة بين البلدين من أهم الأحداث في هذا الصدد، مثل: زيارة وزير الإنتاج الحربي الباكستاني إلى بغداد في كانون الثاني 2021، وزيارة وزير الدفاع العراقي إلى إسلام آباد في شباط 2021، وزيارة وزير الشؤون الدينية الباكستاني ورئيس أركان الجيش الباكستاني إلى العراق في آذار 2021، وزيارة وزير الخارجية الباكستاني في أيار 2021 إلى العراق، ولقاء وزير الدفاع الباكستاني مع الرئيس العراقي، ولقاء رؤساء الأركان المشتركة للبلدين، وزيارة رئيس الوزراء العراقي إلى إسلام آباد⁶.

إنَّ الشروع في تبادل مزيدٍ من البعثات الثنائية⁷، كتوقيع مذكرات تفاهم بين وزارتي خارجية البلدين بشأن التعاون في التدريب الدبلوماسي⁸، وزيادة التعاون في المحافل الدولية (الأمم المتحدة، ومنظمة التعاون الإسلامي)⁹ بشأن تعزيز العلاقات الدبلوماسية بين العراق وباكستان، يُفضي إلى تعزيز أكبر للعلاقات في السنوات الأخيرة. إذ إنَّ توقيع مذكرة التفاهم الخاصة بـ«المشاورات السياسية الثنائية»، وتأسيس آلية للمشاورات المنتظمة حول القضايا ذات الاهتمام الثنائي والدولي¹⁰، خطوة أخرى في تعزيز العلاقات، والتعاون الإقليمي والدولي بين البلدين.

6. <https://tinyurl.com/y8wgvy8e>

7. <http://urdu.radio.gov.pk/11-08-2021/pakstanaarak-ka-siasi-taalkat-ko-mzid-banksd-aktsadi-shrakt-dari-mi-bdln-pr-atfak>.

8. <https://tinyurl.com/y7qz3mek>

9. <https://tribune.com.pk/story/2302274/pakistan-greatly-values-its-relationships-with-iraq-queshi>

10. <https://henryclubs.com/pakistan-iraq-reaffirm-long-standing-friendly-relationships/>

المصالح الجيوسياسية والتنوع في السياسة الخارجية

أوصت المادة (40) من دستور باكستان¹¹ بالحفاظ على العلاقات الأخوية مع الدول الإسلامية في العلاقات الخارجية وتعزيزها، ومن ضمن هذه البلدان العراق. كما تتماشى تطوير العلاقات رفيعة المستوى بالدول الإسلامية مع نظرة رئيس الوزراء عمران خان¹².

بعد انتخاب عمران خان رئيساً للوزراء في آب من عام 2018، عرف البلدان مزيداً من القواسم المشتركة في مواقفهما بشأن التطورات في المنطقة، ومجال العلاقات مع مجلس التعاون الخليجي والعلاقات مع الصين، ومعارضة تطبيع العلاقات مع إسرائيل، ودعم المحادثات الإقليمية بين إيران والسعودية، والحرب في اليمن وما إلى ذلك.

حفظ الأمن القومي والمصالح الجيوسراتيجية، بما في ذلك كشمير¹³، أمرٌ في غاية الأهمية لإسلام آباد. لكن في السنوات القليلة الماضية، وطدت الهند علاقات إستراتيجية وثيقة مع كثيرٍ من عواصم الشرق الأوسط. وبسبب صمت هذه البلدان بشأن نهج الهند إزاء قضية جامو وكشمير¹⁴، كانت باكستان منزعجة بعض الأحيان. إذ حاولت باكستان أكثر من مرة إثارة قضية كشمير في المحافل الدولية ضد الهند. إذ تُريد إسلام آباد من بغداد دعم نهجها تجاه كشمير.

هناك ميل بين الباكستانيين إلى أنّ إسلام آباد يجب عليها أن تعمل على اكتفائها الذاتي، لذا سعى الباكستانيون منذ مدة طويلة إلى التنوع في سياستهم الخارجية¹⁵، يبدو أنّ باكستان تسعى لتشبيك علاقاتها مع دول أخرى عبر تقليص التركيز المطلق للسياسة الخارجية على الولايات المتحدة، والصين.

11. <https://www.pakistanembassy.dk/about-pakistan/foreign-policy/>

12. <https://www.dawnnews.tv/news/1160917>

13. <https://www.pakistanembassy.dk/about-pakistan/foreign-policy/>

14. <https://www.geo.tv/latest/364735-pakistan-iraq-agree-to-establish-political-consultation-mechanism>.

15. Khalid Mehmood, Zeeshan Ahmad (2020) How Pakistan's foreign policy pendulum swung in 2019, tribune, : January 1, 2020

<https://tribune.com.pk/story/2128346/1-foreign-policy-pendulum-swing/>

كما تحاول باكستان إدراج العراق في خطتها التوسعية، مع مراعاة الخصومات الإقليمية والدولية وإدارة العلاقات العدائية مع الهند، وتحقيق علاقات متوازنة بين المملكة العربية السعودية وإيران¹⁶، من ناحية أخرى، يُعدُّ العراق من الدول التي ليس لديها صراع إستراتيجي مع باكستان، وهي تعمل على زيادة التعاون مع الفاعلين الإقليميين غير العرب مثل إسلام آباد¹⁷. سعى كلٌّ من العراق وباكستان إلى تحقيق التوازن في علاقتهما مع إيران والمملكة العربية السعودية ومحاوله البقاء على الحياد إزاء الصراعات في الشرق الأوسط¹⁸، وحاولت إسلام آباد وبغداد مراراً وتكراراً تسهيل التفاعل بين طهران والرياض.

القوة الناعمة والعلاقات الدينية والثقافية

من أهداف السياسة الخارجية الترويج لباكستان بوصفها دولة إسلامية ديناميكية، وتقدمية، ومعتدلة، وديمقراطية، ومن المهم أيضاً تطوير علاقات ودية مع جميع دول العالم، وحماية مصالح المهاجرين الباكستانيين في الخارج¹⁹. إنَّ -باكستان التي يبلغ عدد سكانها أكثر من (220) مليون نسمة- هي واحدة من أكثر البلدان اكتظاظاً بالسكان في العالم ولديها أكبر نسبة من مسلمي الشيعة بعد إيران. كما أنَّ العراق أيضاً بلد ذو أغلبية شيعية. دفعت القواسم المشتركة الدينية والثقافية والاجتماعية بين البلدين باكستانَ إلى إيلاء العراق مزيد من الاهتمام.

في كلِّ عام يسافر عدد من الشيعة الباكستانيين إلى العراق لزيارة الأماكن المقدسة. كما أذى وجود العلماء الباكستانيين في العراق والأصل الباكستاني لآية الله بشير النجفي²⁰ -أحد المراجع الدينيين في العراق- إلى زيادة الروابط الثقافية بين البلدين. ومن ناحية أخرى، هناك كثير من أتباع طائفة القادرية في باكستان، وفي كل عام تسافر قوافل عديدة إلى العراق؛ لزيارة مرقد زعيم الطائفة عبدالقادر الجبلائي²¹. إذ يسافر كل عام ما يقرب من 200000 زائر باكستاني²¹ إلى العراق لأداء الشعائر الدينية.

16. <https://www.dawn.com/news/1668572>

17. <https://tribune.com.pk/story/2322385/iraq-reasserting-past-prestige>

18. <https://www.arabnews.pk/node/1824741>

19. <https://www.pakistanembassy.dk/about-pakistan/foreign-policy/>

20. <https://www.alnajafy.com/>

21. <https://www.globalvillagespace.com/pakistani-foreign-ministers-trip-to-iraq-the-latest-seam-in-pakistans-outreach-to-the-gulf/>

فضلاً عن زيارة وزير الشؤون الدينية الباكستاني إلى العراق²². أتاحت سياسة إدارة الزوار الدينيين الباكستانيين²³، وتوقيع اتفاقية لتعزيز السياحة²⁴، وتسهيل إصدار التأشيرات، والتسهيلات للسياح، وخصوصاً الزوار الدينيين²⁵، وزيادة الرحلات الجوية بعد أكثر من عامين ونصف²⁶، وقدم البعثات الباكستانية في كربلاء والنجف²⁷ كل ذلك أصبح فرصة مهمة؛ لتوسيع قطاع السياحة بين البلدين. وفي أماكن أخرى في إسلام آباد في آذار 2021، أرسلت باكستان شحنة من المساعدات الطبية إلى العراق لمكافحة فيروس «كورونا»²⁸، وقدمت (1000) منحة دراسية للطلاب العراقيين في عام 2021²⁹، ويمكن النظر إلى هذا النهج المتبع هو تأكيد العلاقات الثقافية والودية بين البلدين.

تطوير العلاقات العسكرية والدفاعية

أصبح التطرف والإرهاب تحدياً أمنياً رئيساً يواجه كلا من باكستان والعراق. يمكن لتعزيز التعاون في مكافحة الإرهاب والتطرف، وتعزيز التعاون في مجال مكافحة الإرهاب الدولي وتهريب المخدرات أن يكون فعالاً في مواجهة هذا التحدي. سبق أن دعمت باكستان العراق عن طريق المساعدة العسكرية، وتبادل المعلومات الاستخباراتية إبان حرب العراق ضد داعش. كانت هذه الخطوة بداية لعلاقة جديدة للتعاون الأمني³⁰، والدعم وتبادل المعلومات. كما أذان العراق مراراً الهجمات الإرهابية في باكستان³¹.

22. <https://tinyurl.com/y8wgvv8e>

23. <https://thefrontierpost.com/pakistan-iraq-bilateral-relations/>

24. <https://www.thenews.com.pk/print/927100-pakistan-iraq-agree-to-uplift-tourism>

25. <https://www.radio.gov.pk/18-02-2022/pakistan-iraq-call-for-enhanced-liaison-for-visa-facilitation>

26. <https://www.ina.iq/139993--7-.html>

27. <https://www.ina.iq/150041--.html>

28. <http://www.paknewsar.com/pakistan/8552>

29. <https://www.globalvillagespace.com/pakistani-foreign-ministers-trip-to-iraq-the-latest-seam-in-pakistans-outreach-to-the-gulf/>

30. <https://www.arabnews.pk/node/1824741>

31. <https://www.mofa.gov.iq/islamabad/ar/>

يؤكد البلدان ضرورة تبادل الوفود لرفع مستوى التعاون في القضايا الأمنية في مجال مكافحة الإرهاب، وتبادل الخبرات والمعلومات³². باكستان هي إحدى الدول المنتجة للأسلحة، وتنشط الدولة في إنتاج المعدات العسكرية³³، بما في ذلك الطائرات والدبابات والمركبات المسلحة والذخيرة ومعاهد التدريب العسكري للضباط والطيارين. أولى البلدان - في السنوات القليلة الماضية - مزيداً من الاهتمام لزيارة المسؤولين العسكريين³⁴، وتعزيز التعاون العسكري الثنائي بين البلدين، كما عقدت دورات تدريبية للعسكريين العراقيين في معاهد التدريب الدفاعي الباكستانية³⁵.

فضلاً عن ذلك، كان للصادرات الدفاعية الباكستانية في السنوات الأخيرة عملاء مثل «ميانمار، ونيجيريا، وأذربيجان»³⁶، ما يزال العراق ساعياً لتعزيز أنظمتها الدفاعية، وإجراء عمليات «مضادة للطائرات من دون طيار». لذا، يمكن أن يكون طلب شراء (12) طائرة مقاتلة من طراز (JF-17 Thunder Block III)³⁷ من باكستان مساعدة مهمة في الحفاظ على أمن العراق، وزيادة الصادرات العسكرية الباكستانية، كما يشير هذا الطلب إلى النمو المستمر³⁸ للعلاقات الدفاعية الثنائية، وتبادل الوفود رفيعة المستوى بين البلدين.

32. <https://www.dawn.com/news/1626604/pakistan-iraq-to-enhance-security-defence-cooperation>

33. <https://thefrontierpost.com/pakistan-iraq-bilateral-relations/>

34. <http://www.paknewsar.com/pakistan/8315>

35. <https://www.dawn.com/news/1626180/fm-qureshi-leaves-for-three-day-visit-to-iraq>

36. <https://www.globalvillagespace.com/iraqi-defence-minister-confirms-purchase-of-fighter-jets-from-pakistan/>

37. <https://tribune.com.pk/story/2322385/iraq-reasserting-past-prestige>

38. <https://www.dawn.com/news/1626604/pakistan-iraq-to-enhance-security-defence-cooperation>

التعاون الاقتصادي

تحوّل باكستان أولوياتها من الجيوستراتيجية إلى الجيواقتصادية³⁹، ولذا فإنّ حكومة عمران خان بحاجة ماسة إلى جذب الاستثمار الأجنبي⁴⁰. تركز السياسة الخارجية الباكستانية خاصة على الدبلوماسية الاقتصادية لجني ثمار عملية العولمة، وكذلك مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين⁴¹. هناك أيضاً ميل بين الباكستانيين للتركيز على الاقتصاد والدبلوماسية العامة⁴².

نما الناتج المحلي الإجمالي الباكستاني كما يجب، وإذا سارت الأمور على ما يرام، فإنّ الاقتصاد الباكستاني سينمو جيداً في السنوات المقبلة. مع ذلك، وعلى عكس العلاقات التجارية بين العراق والهند، فإنّ حجم التجارة بين العراق وباكستان ضئيل جداً. كانت المعاملات بين بغداد وإسلام أباد قليلة حتى الآن، ولكن هناك جهود كبيرة تبذل لإنشاء مصنع «أسمنت» باكستاني في العراق، وفندق في كربلاء، وعقد بين شركة النفط الباكستانية، والحكومة العراقية⁴³.

صدّرت باكستان في عام (2019) ما قيمته (66.2) مليون دولار إلى العراق. السلع الرئيسية المصدرة من باكستان إلى العراق هي مواد البناء، و«البوليسترين»، والأرز. في حين صدّرت العراق (18.1) مليون دولار إلى باكستان⁴⁴، وكانت المنتجات الرئيسية المصدّرة من العراق إلى باكستان هي البترول، والغاز، والفواكه، وفحم البترول. بلغت صادرات باكستان إلى العراق في عام 2021 ما قيمته (44) مليون دولار، وبلغت صادرات العراق لباكستان (112) مليون دولار⁴⁵.

لكن خطوات من قبيل تشجيع الشركات الباكستانية على الاستثمار في المحافظات العراقية،

39. <https://subhekabul.com/%D8%AC%D9%87%D8%A7%D9%86/why-did-relations-between-pakistan-and-the-middle-east-change/>

40. <https://www.dawn.com/news/1668572>

41. <https://www.pakistanembassy.dk/about-pakistan/foreign-policy/>

42. Khalid Mehmood, Zeeshan Ahmad (2020) How Pakistan's foreign policy pendulum swung in 2019, tribune, : January 1, 2020

<https://tribune.com.pk/story/2128346/1-foreign-policy-pendulum-swing/>

43. <https://www.ina.iq/135783--.html>

44. <https://oec.world/en/profile/bilateral-country/pak/partner/irq>

45. <https://tradingeconomics.com/pakistan/imports/iraq>

وفتح وكالة اقتصادية في أبريل⁴⁶، وتوقيع مذكرة سياحية⁴⁷، وتفعيل القطاع الخاص⁴⁸، وتوقيع مذكرة تفاهم بين اتحاد غرف التجارة العراقية واتحاد التجارة والصناعة⁴⁹، من شأنها أن تزيد التجارة وتسهّلها، فضلاً عن تنويع التعاون الثنائي. تُعدُّ باكستان واحدة من أكثر الدول اكتظاظاً بالسكان، فإنّها بحاجة ماسّة إلى جذب الأسواق، والمنتجات البترولية المحتملة. من ناحية أخرى، يمكن للعراق أن يقدّم مساهمة كبيرةً فيما يخص إمدادات الطاقة التي تحتاجها باكستان.

ما يزال بناء خطوط أنابيب النفط من البصرة إلى ميناء «جوادر، أو كراتشي» في مهده، ولكن يمكن أن يكون بؤابة بالغة الأهمية للعراق تمكنه من التواصل مع الدول الآسيوية الأخرى. ونظراً لوجود خطوط أنابيب للطاقة قبالة سواحل إيران، يمكن للعراق وباكستان تدارس مبادلات النفط، وحتى الغاز بين الدول الثلاث. من ناحية أخرى، تتمتع الدولتان بعلاقات جيدة مع إيران والصين. إذ يمكن لموقف إيران بين هذين البلدين في الخطة الاقتصادية الكبرى لطريق الحرير الصيني أن يزيد من نطاق التعاون متعدد الأطراف بناءً على هذه الخطة.

كما أنّ الصين أكبر مستثمر أجنبي في باكستان، لذا يمكن للممر الصيني الباكستاني، وتطوير ميناء «جوادر» في باكستان⁵⁰ أن يكون بؤابة للبضائع، وحتى احتياطات النفط العراقي إلى آسيا الوسطى والصين. من ناحية أخرى، يمكن لتأكيد العراق جهوده لدخول سوق النفط الباكستاني⁵¹ أن يهدف إلى فتح سوق رئيس للنفط العراقي، وتنويع واردات النفط للجانب الباكستاني. كما تحوض الهند وباكستان حرباً بسبب صادرات الأرز إلى الاتحاد الأوروبي⁵². في الواقع، يمكن أن يكون العراق سوقاً جيداً للمنتجات الغذائية الباكستانية. فضلاً عن ذلك، يمكن لخطوات منهجية مثل دعم باكستان للعراق في الحصول على العضوية الكاملة في منظمة التجارة العالمية⁵³ أن تزيد من نطاق التعاون الاقتصادي في المؤسسات الدولية.

46. <https://www.basnews.com/fa/babat/723055>

47. <https://www.ina.iq/146716--.html>

48. <https://tinyurl.com/y7qz3mek>

49. <https://tinyurl.com/y8en8j7v>

50. *Economictimes* (2020), p 5 ,

51. <https://shafaq.com/en/Iraq-News/Iraqi-is-seeking-a-foothold-in-Pakistan-s-oil-market-Minister-Hussein-says>

52. . *Asiatimes* (2020) India, Pakistan in winner-take-all rice war, November 12, 2020. <https://asiatimes.com/2020/11/india-pakistan-in-winner-take-all-rice-war/>

53. <https://ina.iq/eng/16135-iraq-and-pakistan-discuss-strengthening-economic>

رؤية:

لا توجد خلافات إقليمية أو جيوسياسية أو أمنية بين باكستان والعراق. مع ذلك، اتفقت باكستان والعراق على تحويل علاقتهما السياسية الممتازة إلى شراكة اقتصادية تعود بنفع أكبر على الجانبين⁵⁴. لكن ما يزال هناك طريق طويل للوصول إلى شراكة متبادلة المنفعة بين باكستان والعراق⁵⁵، في غضون ذلك، سُلِّط الضوء على نمو العلاقات الدفاعية والسياسية والدبلوماسية بين البلدين في السنوات الأخيرة، ولكن يمثّل الافتقار إلى علاقة اقتصادية واسعة هشاشة واضحة في العلاقات.

في الواقع، فإنَّ أيَّ جهدٍ سياسي أو دبلوماسي يُبذل من دون الاستفادة من التعاون الاقتصادي واسع النطاق هو محاولة غير مكتملة للتواصل. في غضون ذلك، إذا اتخذت خطوات تعزيزية أكبر لتفعيل اللجان المشتركة بين العراق وباكستان، واستكمال الاتفاقات والمذكرات بين البلدين⁵⁶، يمكن أن نأمل أن تصل العلاقات الاقتصادية بين البلدين إلى مليارات الدولارات في السنوات المقبلة. خلافاً لذلك، إذا ما استمر الوضع الراهن على ما هو عليه فلا يمكننا مقارنة العلاقات الباكستانية العراقية بنمط العلاقات بين الهند والعراق، أو العلاقات التركية العراقية.

partnership-and-activating-the-private-sector.html

54. <http://urdu.radio.gov.pk/11-08-2021/pakstanaarak-ka-siasi-taalkat-ko-mzid-bamksd-aktsadi-shrakt-dari-mi-bdln-pr-atfak>

55. <https://www.globalvillagespace.com/pakistani-foreign-ministers-trip-to-iraq-the-latest-seam-in-pakistans-outreach-to-the-gulf/>

56. <https://tinyurl.com/ybjpt6f5>